سينما

مهرجان «كانّ» في «دورة العودة»

غلبة انفعال وسطوة مُشاهدة واحتفال

بين 6 و17 يوليو 2021، تقام الدورة الـ74 لمهرجان «كانّ» السينمائي، بعد غياب العام الفائت بسبب تفشّي وباء كورونا وارتباك العالم أمامه

نديم جرجوره

يُتوقَّع أنْ تكون الدورة الـ74 لمهرجان «كانّ» السينمائي، المُقامة واقعياً بين 6 و17 يوليو/ تموز 2021، مُثيرة لانفعال، يقول البعض بغلبته على أي شيء آخر، خصوصاً في الأيام القليلة الأولى. انفعال منبثقٌ من غياب العام الماضي، الحاصل بسبب تفشّي وباء كورونا؛ ومن ارتباكٍ لاحقٍ على تأجيلٍ ثم إلغاءٍ، فأيامٍ ثلاثة (27 ـ 29 أكتوبر/تشرين الأول 2020) احتفاءً متواضعاً بتقليدٍ سينمائيّ في المدينة. الدورة الجديدة مُهدّدةٌ، قبل أشهرٍ قليلة، بتأجيلٍ أو إلغاء. التأجيل واقعٌ، فالمَوعد السنوي (مايو/أيار) متغيّر بسبب الوباء نفسه. الإلغاء مرفوض، إذْ تكفي مرّة واحدة، فالمهرجان دولي، وانعقاد دوراته السنوية مطلبٌ مُلحّ، وتأثيره على صناعة السينما وحركة الأفلام والاشتغالات النقدية أساسيّ ومهمّ. القول بانفعالٍ طاغٍ، أقلّه في الأيام القليلة الأولى، متأتٍ من عودةٍ مُشاركين دائمين في المهرجان إلى الـ«كروازيت»، و«قصر المهرجانات» وأروقته العديدة، وصالاتٍ متفرّقة خارج القصر، ومقاهٍ ومطاعم وملاهٍ وحفلات مختلفة، رغم أنّ هذا كلّه منوطٌ بالتزام الجميع الشروط المتعلّقة بالسلامة الصحّية العامّة. تجربة «مهرجان فينيسيا السينمائي»، في دورته الـ77 الواقعية (2 ـ 12 سبتمبر/أيلول 2020)، يُفترض بها أنْ تُلهم مهرجانات العالم، بالنسبة إلى كيفية تنظيم دورة «استثنائية»، تكون ناجحة، رغم تفشّي الوباء، وفرضه شروطاً حياتية مختلفة.

مهرجان «كانّ» يستعيد حيويته، بدءاً من 6 يوليو/تموز 2021. تأجيلٌ لمدّة شهرين لن يكون سلبياً، فالمهرجان دوليّ، وقدرته على إثارة حماسة المُشاهدة، في صالاته الكبيرة والصغيرة، عاملٌ أساسيّ في تحريض كثيرين على متابعته، وعلى انتظار دورته هذه، وإعلان برامجه وخياراته وضيوفه، في الأسابيع القليلة الماضية. الأميركي سبايك لي باقٍ في منصبه رئيساً للجنة التحكيم الدولية، بعد تعذّره عن إتمام واجبه السينمائي في دورة العام الفائت. 8 أعضاء يُشاركونه المُشاهدة والنقاش والاختيار، بينهم 5 نساء: السنغالية ماتي ديوب (ممثلة وسيناريست ومخرجة)، والأميركية ماغي غيلّينهال (ممثلة ومخرجة)، والنمساوية جيسيكا هاوسنر (مخرجة وسيناريست). والفرنسيتان ميلان فارْمِه (مغنية ومؤلّفة ملحّنة وممثلة) وميلاني لوران (ممثلة ومخرجة). الرجال الثلاثة هم: البرازيلي كليبر ماندوزا فيلو (مخرج وسيناريست ومهندس صوت)، والممثلان الفرنسي طاهر رحيم والكوري الجنوبي سونغ . كانغ . هو.

> انفعالٌ يغلب على المشاركة في الحدث السينمائي الدولي

سبايك لي: العودة المنتظرة إلى الـ«كروازيت» (كريستوفر بيرس/ فيرفاكس ميديا/ Getty)

اللجنة تلك ستُشاهد 24 فيلماً، بينها فيلم الافتتاح «آنيت»، للفرنسي ليوس كاركس: «دراما موسيقية» في لوس أنجليس حالياً، عن ممثل مسرحي يُدعى هنري (آدم درايفر)، ومطربة مشهورة عالمياً، اسمها آنّ (ماريون كوتيار). يمتلكان شهرة كبيرة، فالأضواء مسلّطة عليهما دائماً، بفضل نجاحهما في أعمالهما. إنّهما معاً في الحياة والفنّ. ولادة أول طفلة لهما، آنيت (دوفِن ماكدُول) . الفتاة الغامضة ذات القَدَر الاستثنائي . تُغيّر حياتهما كلّياً، وتفتح أمامهما آفاقاً غير مُتوقّعة.

يقول كراكس: «منذ بداية عملي في السينما، وأنا أتخيّل فيلمي الثالث (1991)، «عشّاق الجسر الجديد (Les Amants Du Pont-Neuf)»، كوميديا موسيقية. المشكلة الكبيرة وأسفي الشديد يكمنان في عدم قدرتي على التأليف الموسيقيّ. كيف يحصل الاختيار، ثم العمل، مع موسيقيّ؟ هذا مُقلقٌ جداً لي. في فترة شبابي، المسرحيات الموسيقية التي شاهدتها قليلة. أتذكّر اكتشافي «شبح الجنّة» لبراين دي بالما، في الوقت نفسه تقريباً لاكتشافي «سبارْكس». في فترة لاحقة، أشاهد أفلاماً موسيقية أميركية وروسية وهندية. وطبعاً أفلام جاك دومي. النوع الموسيقي يُعطي للسينما بُعداً آخر (حرفياً تقريباً): مكان . زمان . موسيقى (أو بمعنى آخر: «موسيقى الزمكان»). هذا يجلب حرية غير عادية وهائلة» («فرانس أنتر»، 2 يوليو/تموز 2021).

البرامج المرافقة للمسابقة الدولية تمتلك خصوصيات لها، أيضاً، تأثيرات في المشهد السينمائي. عام 1978، يبتكر جيل جاكوب (المندوب العام للمهرجان حينها) «نظرة ما»، جامعاً فيها اختيارات أخرى غير مُشاركة في تنافس على الجوائز. ميزة البرنامج كامنة في تشابهه بالمسابقة الرسمية الدولية: عدد يقترب من ذاك الخاصّ بالمسابقة، إعلان الاختيار في الموعد نفسه لإعلان أفلام المسابقة (منتصف إبريل/نيسان)، فيلمٌ في البرنامج يتمّ اختياره لافتتاح الدورة، «إنْ يكن مقبولاً من الجمهور، ويُشارك فيه ممثلون معروفون» (تعريف البرنامج). عام 1998، يُصبح للبرنامج . المسابقة لجنة تحكيم خاصّة، تضم غالباً نقاداً سينمائيين، مع تنامي عدد الـ«سينيفيليين» بين أعضائها. منذ عام 1999، يُصبح للّجنة رئيس. في دورة عام 2021، تترّأس البريطانية أندريا آرنولد (مخرجة وسيناريست) لجنةً مؤلّفة من الأرجنتيني دانيال بورمان (مخرج ومنتج وسيناريست)، والأميركي مايكل أنجلو كوفينو (مخرج ومنتج وممثل)، والجزائرية مونيا مدوّر (مخرجة ومنتجة وسيناريست)، والفرنسية إلزا زيلبرشتاين (ممثلة). للافتتاح، اختير «أونودا» للفرنسي آرثر هاراري: عام 1944، تدخل اليابان مرحلة الهزيمة في الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945).

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أفلام جديدة

■ The Tomorrow War لكريس ماكاي، تمثيل إيفون ستراهوفسكي (الصورة) وكريس برات: يُصاب العالم بالذهول، عند وصول أناس من المستقبل، تحديداً من عام 2051، يُعلنون أنّ البشرية ستخسر، بعد 30 عاماً، حرباً ضد كائنات غريبة ومميتة، تريد تدمير الحضارة. الحلّ الوحيد لإنقاذ كوكب الأرض من هذا المصير: نقل الجنود والمدنيين من عالم اليوم إلى العالم المستقبلي (بعد 30 عاماً) لمحاربة هذا الغزو الأجنبي. يتقدّم هؤلاء أستاذ مدرسة وربّ عائلة يريد إنقاذ العالم من أجل ابنته، فيتعاون مع عالِمة ووالدها في هذه المهمّة.

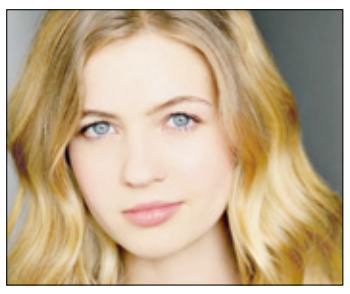

■ Fear Street Part One: 1994 للي جانياك، تمثيل أوليفيا ولش (الصورة): عام 1994، يكتشف عددٌ من المراهقين الأصدقاء، المنتمين جميعهم إلى «شاديساید» أنّ جرائم القتل، التي حدثت في بلدتهم تلك في أعوام عدّة متتالية، يرتبط بعضها بالبعض الآخر بشكلٍ غريب وغير مفهوم. لكنّهم يعتقدون أنّ كلّ واحد منهم ربما يكون هدفاً لجريمة القتل التالية، فيتفّقون معاً على مواجهة «القاتل الخفيّ» بوسائل مختلفة.

■ The Night The 8th لتاي . هيونغ كيم، تمثيل يوو . يونغ كيم (الصورة): يغوص في مناخ أسطوريّ، بسرده حكاية راهب يُلاحق روحاً عمرها ألف عام، تستحوذ على البشر، وتزرع في الأرض خراباً. لكنّ السؤال كامنٌ في كيفية محاربته تلك الروح، خصوصاً أنّه سيطاردها وحده، وأنّه غير مُسلّح إلّا بفأس وسِبحة. مغامرة مشوّقة، يمتزج فيها الغرائبيّ بالواقعي.

■ The World To Come لمونا فاستفولد، تمثيل فانيسا كيربي (الصورة): منتصف القرن الـ19، في مكان ما على الحدود الأميركية في الساحل الشرقي للبلاد. ثنائيان جاران يُقيمان في طبيعة خلّابة، لكنّهما يُضطران لمكافحة صعوبات كثيرة تنشأ من شدّة العزلة، ومن سحر البيئة، فيعيشان اختباراً قاسياً، جسدياً ونفسياً. في هذا السياق، تلتقي الزوجتان، وتُصبحان صديقتين، قبل أنْ تغرم إحداهما بالأخرى.

■ Together Together لنيكول بكويث، تمثيل باتي هاريسن (الصورة) وإلْ هلمس: لأسباب عائلية واجتماعية، يُقرّر رجلٌ في الأربعين من عمره تكليف شابّة لتأدية دور شريكة حياته، مقابل بدلٍ مالي، ولفترة زمنية قصيرة. لكنّ أموراً عدّة تحصل بينهما، تجعل أحدهما ينجذب إلى الآخر، ويرتبط معه بعلاقة حبّ.

«التائهون» للمغربيّ سعيد خلّاف

فجاجةُ تناولٍ وإهمال تامّ للتفاصيل

سعيد المزواري

يتبدّى، منذ اللحظات الأولى، حجم الارتباك والارتجال، اللذين يطبعان جُلّ مَشاهد «التّائهون»، الفيلم الطويل الثاني لسعيد خلاّف، المعروض حالياً في قاعات السينما المغربية. يسعى المخرج إلى أنْ يُلخّص . بشكلٍ مُتسرّع، وبمنتهى المُباشرة على ألسنة شخصياته . حبكة الفيلم، المتمحورة حول مراد (عبد النبي البنيوي)، الشاب المُدلّل والمدمن على المخدّرات، الذي يجهد والداه الثّريان في إتمام زواج مصلحة، يجمعه بكريمة عائلة من الطبقة المخملية نفسها. لكنّه يتورّط في علاقةٍ مع فتاة الليل غزلان (نسرين الراضي)، تفضي إلى حَملٍ، يواجهه بالرفض القاطع، في البداية.

تنكّرٌ غريب لأبسط قواعد وضع المَشاهِد في أجواء الحكاية، وتوضيح رهانات السرد بشكلٍ تدريجي ومُتريّث، يحضر فيه حَدّ أدنى من الإيحاء. يُشار هنا إلى أنّ إعادة تسجيل الحوارات بأصوات الممثلين، في عمليات ما بعد الإنتاج (مشكلة تقنية في الصوت؟)، زادت من جفاف أجواء المَشاهد، وعزّزت من عوزها إلى المصداقية.

لكنْ، ما إنْ تُفصح المَشاهد الموالية عن فحواها، المُزايد في مُراكمة الكليشيهات والإثارة السهلة المُفتقرة إلى الكياسة، حتّى يتّضح أنّ الظاهر في مَشهد الافتتاح يُنبئ، في الحقيقة، بنبرة باقي الفيلم: مراد يتجوّل بين موظّفي ملهى (يخلو ديكوره من أيّ روح)، موزّعاً النقود بافتضاح (سيتكرّر هذا، إلى حدّ الابتذال، في مَشاهد أخرى من الفيلم) يقتل كلّ معنى لسطوة المال، عوض الدفع إلى الاقتناع بها. شرط الثراء فكرة، يقتضي القبضُ عليها اشتغالاً على تفاصيل من نمط عيش شخصيات الطبقة الغنية وحركاتها ولغتها، بدلاً من اجترار كليشيه المال الوفير. لم يُعر المخرج ذلك أيّ اهتمام، فبات أثرياؤه مُجرّد شخصياتٍ جوفاء، تفتقر إلى العمق السيكولوجي والسُمْك الدراميّ، يهدّدون بسلطة مُبهمة، لا يحسّ المُشاهد بوجودها، ناهيك عن أنْ يشعر بالتوتّر، أو عدم الارتياح لها، كما يُفترض به أنْ يشعر أمام تجلّيات أيّ سلطةٍ.

نسرين الراضي في «التائهون»: علاقة معطوبة (الملف الصحافي)

> تنكّرٌ غريب لأبسط قواعد وضع المُشاهِد في أجواء الحكاية

الافتقار إلى حسّ الصدقية، يبدو أبرزَ تجلٍّ آخر له منزلُ الوسيطة، المُهيمنة على فتيات الملهى، حيث يبدو كلّ شيءٍ كاريكاتورياً ومُضحكاً: منذ الديكور المينيماليّ (منضدة تتزاحم فوقها الفتيات بشكل غريب)، إلى زوايا الكاميرا، المأخوذة من أعلى المُريبة، مروراً بشخصية الشيخ الذي لا يتوقّف عن تدخين «الكيف»، والمناداة بوجبة الإفطار، التي لم يفلح . حتّى الممثّل الجيّد، عادةً، حميد نيدر . في أن يخرج من تجسيدها، من دون أن يطاوله نزرٌ من سخافتها. مَشاهد عراك متواترة، تصرخ فيها الشخصيات بالوعيد والتهديد، في انعدامٍ لقواعد التوتّر الدرامي، الذي ينبغي أنْ يُبنَى بشكل مُتصاعد.

إزاء هذا كلّه، كيف السبيل إلى الحديث عن أيّ معنى للإخراج السينمائي، الذي يُفترض به أنْ يُشيّد على إعادة ترتيب العالم، وتنظيم الفضاء، واتّخاذ المسافة المُناسبة مع ما يُصوّر؟ لقطات مُصوّرة بواسطة الـ«درون»، من فوق الدار البيضاء، مُجرّدة من الروح والمعنى، يتّخذ منها سعيد خلاّف وسيلة الانتقال الوحيدة بين المناخات، بل يدفع بالضحالة إلى أقصاها، حين يقتصر على إدراج واحدة منها لـ«تمرير» اختزالٍ زمني، مدّته 6 أشهر، عندما يتعرّض مراد لحادثة سير، فيدخل في غيبوبة، يخرج منها بلحية «سلفية» الطابع، فقط لأنّ أحدهم وضع مصحفاً قرب رأسه على سرير المستشفى، من دون أيّ انعكاس لهذا التحوّل على سلوكه ولغته، ما عدا عدوله عن قرار عدم الاعتراف بجنينه من غزلان، التي اختفت عن الأنظار.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني